جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
17 ربيع الآخر 1444هـ
11 نوفمبر 2022م

صوت الدعاة
WWW.DOAAH.COM
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى

خطبة الجمعة القادمة
وزارة الأوقاف المصرية

الدينُ والوطنُ والإنسانيةُ معًا: بناءٌ لا هدمٌ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، القائلِ في كتابهِ الكريمِ: {**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**}، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنَا مُحمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، اللهُمّ صلِّ وسلمْ وباركْ عليه، وعلى آلهِ وصحبهِ، ومَن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ. **وبعدُ:**

فقد جاءتْ الأديانُ لتحقيقِ مصالحِ البلادِ والعبادِ، فحيثُ تكونُ المصلحةُ المعتبرةُ فثمةَ شرعُ اللهِ الحنيف، والدينُ ليس بمعزلٍ عن حركةِ الكونِ وعمارتِه، بل هو فنُّ صناعةِ الحياةِ لا صناعةِ الموتِ، وثقافةُ البناءِ لا الهدمِ، والإصلاحِ لا الإفسادِ، حيثُ يقولُ الحقُّ سبحانَهُ: {**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**}، ويقولُ سبحانَهُ: {**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**}.

والدينُ والوطنُ يتكاملانِ ولا يتناقضانِ، ويرسخانِ معًا لأسسِ العملِ والإتقانِ والبناءِ والتعميرِ، حيثُ يقولُ الحقُّ سبحانَهُ: {**وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**}، ويقولُ سبحانَهُ: {**وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**}، ويقولُ نبيُّنَا ﷺ: (**إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكم عملًا أنْ يُتقِنَه**).

كمَا أنَّ الدينَ والوطنَ والإنسانيةَ معًا تجتمعُ على الدعوةِ إلى التكافلِ المجتمعِي، وتحقيقِ التآلفِ والتراحمِ بينَ الناسِ، حيثُ يقولُ نبيُّنَا ﷺ: (**الرَّاحِمون يرحَمُهم الرَّحمنُ تبارك وتعالى، ارحَموا مَن في الأرضِ يرحَمْكم مَن في السَّماءِ**)، ويقولُ ﷺ: (**مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم ، وتَراحُمِهم ، وتعاطُفِهِمْ . مثلُ الجسدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تداعَى لَهُ سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى**)، فالأديانُ رحمةٌ كلُّهَا، عدلٌ كلُّهَا، سماحةٌ كلُّهَا، يسرٌ كلُّهَا، وهو ما عليهِ الإنسانيةُ السويةُ، والوطنيةُ الحقيقيةُ.

والمتأملُ في سيرةِ نبيِّنَا ﷺ يدركُ التناغمَ بينَ الدينِ والوطنِ والإنسانيةِ، وهو ما يظهرُ جليًّا في أحداثِ الهجرةِ النبويةِ المشرفةِ، فهَا هو ﷺ حين أُخرِجَ مِن وطنهِ مكةَ التفتَ إليهِ، وخاطبَهُ قائلًا: (**واللَّهِ إنَّكِ لَأحبُّ بِلادِ اللَّهِ إلى اللَّهِ، ولَأحبُّ بلادِ اللَّهِ إليَّ، ولولا أن أهْلَكِ أخرجوني منكِ ما خرجتُ**)، فلمَّا نزلَ بالمدينةِ واستقرَّ بهَا قالَ: (**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أوْ أشَدَّ**)، كما تركَ نبيُّنَا ﷺ عليًّا "رضي الله عنه" ينامُ مكانَهُ؛ ليردَّ الأماناتِ إلى أصحابِهَا مِن أهلِ مكةَ مِن المشركين والكفارِ وغيرِهِم.

كما نلمحُ ذلك التكاملَ في وفاءَ نبيِّنَا ﷺ لصاحبهِ ورفيقِهِ في الهجرةِ وفي الدعوةِ أبي بكرٍ الصديق "رضي الله عنه"، وكان ﷺ في أعلَى درجاتِ الوفاءِ لأصحابهِ ولأهلهِ ولأمتهِ، حيثُ يقولُ: (**إنَّ مِن أمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومَالِهِ أبَا بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غيرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ، ولَكِنْ أُخُوَّةُ الإسْلَامِ ومَوَدَّتُهُ**).

*****

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، سيدِنَا مُحمدٍ ﷺ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

لا شكَّ أنَّ الدينَ والوطنيةَ والإنسانيةَ تقتضِي التعايشَ والتسامحَ بينَ الناسِ جميعًا، وتجتمعُ على حفظِ حياةِ الإنسانِ وقدرِهِ وكرامتهِ لمطلقِ إنسانيتهِ، أيًّا كان لونُهُ، أو عرقُهُ، أودينُهُ، حيثُ يقولُ الحقُّ سبحانَهُ: {**ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**}، ويقولُ سبحانَهُ: {**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ**

أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}، ويقولُ تعالَى: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ۚ}، ويقولُ نبيُّنَا ﷺ: {**أَلَا لَا فضل لِعربِي على عجمِي ولا لِعجمِي على عربي ولا لأحمر على أسْود ولا لأسود على أحمر إلَّا بالتَّقوى**}.

وقد طبّقَ نبيُّنَا ﷺ ذلك التعايشَ تطبيقًا عمليًّا، مِن خلالِ تعاملِهِ ﷺ مع مجتمعِ المدينةِ، حيثُ أسّسَ نظامًا مِن التعايشِ السلمِي في إطارٍ مِن **الإنسانيةِ الخالصة**، **والوطنيةِ الصادقة**، **وأنشأَ صحيفةَ المدينةِ التي تُعدُّ أفضل أُنموذجٍ في** التعايشِ السلمِي، حيثُ جعلَ ﷺ لغيرِ المسلمينَ ما للمسلمينَ مِن الحقوقِ والواجباتِ، ويكفِي أنْ نتأملَ ما اشتملتْ عليهِ هذه الوثيقةُ مِن (**أنَّ يهودَ المدينةِ أمةٌ مع المؤمنين، لليهودِ دينُهُم وللمسلمين دينُهُم**).

وكلُّ ذلك يقتضِي أنْ نتعاونَ في تحقيقِ المصالحِ العامةِ على المستوى الوطنِي والدولِي، وفي دفعِ المفاسدِ العامةِ على المستوى الوطنِي والدولِي، ولا سيَّمَا ما يتصلُ بمواجهةِ جماعاتِ الإرهابِ ودعاةِ الإفسادِ والفوضَى، وكذلك التعاونُ في مواجهةِ التحدياتِ المُناخيةِ والتأثيراتِ السلبيةِ لتغيّرِ المناخِ، والعملُ معًا لكلِّ ما فيهِ صالحُ الإنسانِ أينَمَا كان على إطلاقِ إنسانيتهِ، وبغضِّ النظرِ عن دينهِ أو لونهِ أو جنسهِ.

فما أحوجنَا إلى الوعيِ بذلك التكاملِ بينَ الدينِ والوطنِ والإنسانيةِ، حتى يتحققَ الأمنُ والاستقرارُ والتقدمُ لوطننَا الحبيبِ.

اللهُمَّ احفظْ بلادَنَا مصرَ وسائرَ بلادِ العالمين